رسالة في بعض الألفاظ الدائرة على الألسنة

عمر علي سليمان الباروني
كلية التربية- جامعة مصارتة – ليبيا
Omaralbarouni2018@gmail.com

استلمت الورقة بتاريخ 2022/5/5
وقبلت بتاريخ 2022/6/10
ونشرت بتاريخ 2022/8/5

الكلمات المفتاحية:
الألفاظ، الدائرة، الألسنة، الدروري.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إخراج رسالة صغيرة تتناول تعبيرًا شائعًا بين الناس عامة، وهو (كان ماذا)، ومثل هذه الرسائل هو ما يحتاجه كثير من مستعملي اللغة العربية لتصويب وتأييد مثل هذه الاستعمالات، والرسالة على الرغم من صغر حجمها؛ فهي على قدر كبير من الأهمية؛ جمع فيها مؤلفها كثيرًا من الآراء حول ما يخص هذا التركيب ونحوه، وفي إخراجها إلى النور فائدة علمية مهمة، وإثراء لمعالجة مثل هذه التراكيب التي تظهر بين الحين والآخر.

مقدمة

الحمد كل الحمد لله على إنعامه، والصلاة والسلام الأتمان على سيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، أما بعد؛

فإن اللغة العربية لغة لها قواعدها وأسسها التي بنيت عليها، تراكيبها وأساليبها التي تصب في قوالب تلك القواعد والأسس؛ إذ هي المعيار لفحص المنطوق والمكتوب بها، وقد يجد المرء بعض الغرابة عند سماعه شيئًا من تراكيب هذه اللغة؛ فيظن أنها خرجت عن قانون اللغة، وهي في واقع الأمر من الفصيح المسموع عن العرب، ولعل هذا ما جعل بالشيخ محمد بن إبراهيم الدروري المشهور بابن الصائغ (ت1066ه) يؤلف في هذا النوع من التراكيب رسالة لطيفة حول بعض الألفاظ الدائرة على الألسنة، فجمع فيها ما يكشف عن حقيقة بعض هذه التراكيب الغريبة عند سماعها، الأصيلة والفصيحة عند تتبعها والبحث عنها.

وعند وقوفي على الرسالة رأيت فيها مادة علمية حري بها أن ترى النور في حلة جديدة؛ لينتفع بها الباحث وكذلك طلاب العلم الشرعي واللغوي؛ فتوكلت على الله في إخراجها بالتحقيق والتعليق عليها.

وسأجعل عملي في تحقيق هذه الرسالة على قسمين؛ قسم دراسي للتعريف بالمؤلف وبرسالته، وقسم لتحقيق نص الرسالة والتعليق عليها، ويعقب القسمين فهرس بمصادر الدراسة ومراجعها التي اعتمدت عليها في التحقيق والتوثيق والتعليق، والله ولي التوفيق.

القسم الأول (الدراسي)
التعريف بالمؤلف وبرسالته

1- التعريف بالمؤلف: سيكون التعريف بمؤلف هذه الرسالة فيما يأتي:

اسمه: أبو الرضا[1] أو أبو السعود[2] سري الدين محمد[3] بن إبراهيم الدروري[4] المصري[5] الحنفي[6]، المعروف بابن الصائغ[7].

نشأته وحياته: نشأ ابن الصائغ نشأة منعّمة قبل وفاة والده وبعدها؛ وذلك لثراء والده، وما خلفه له من تركة، فقد قال والد المحبي عن ابن الصائغ: "لم أر في مصر أحسن من شكله وملبوسه وعمامته، ولا ألطف من مصاحبته ومنادمته، وأما فضله فإليه النهاية، وليس وراءه غاية، ولم يكن فيه عيب سوى الشُّح، وكان والده من أكابر التجار المياسير، خلف له أموالًا كثيرة"[8].

تحصيله العلمي: دَرَسَ ابن الصائغ بمصر في المدرسة السليمانية والمدرسة الصرغتمشية، ثم اشتغل بقراءة العلوم، فقرأ على علماء عصره، فتفوق على أقرانه ونظرائه، وتولى رتبة قضاء القدس، وكان يجيد اللغة الفارسية والتركية، حتى إذا تكلم بهما ظنّه السامع أنه من أهلهما، وانتفع به جماعة، وكان يكتب الخط المدهش[9].

وقال عنه تلميذه حاجي خليفة: "رأيت أنه أشبه شخص إلى ظرفاء العجم في جودة الخط، ولطيف التعبير...، وأجاز له بعض شيوخ عصره، وكان عالمًا فاضلًا في النحو والمعاني وسائر الفنون العربية والعلوم الشرعية"[10]، وكان ينظم الشعر[11].

وذكر الشهاب الخفاجي أن ابن الصائغ "جرت بينه وبين ابن نجيم مكاتبات معسولة الألفاظ، مدنسّة المعاني، أكثرها من رسالة ابن زيدون منحولة المباني"[12].

أوصافه وثناء العلماء عليه: وصف ابن الصائغ بأوصاف تنبئ عن مكانته العلمية، ودرجته العلية؛ فوصف بالفاضل[13]، والعالم[14]، والمفسر[15]، والفقيه[16]، والصوفي[17].

قال عنه المحبي: "أنموذج المعارف، ونكتة مسألة التحقيق، كان من الفضل والتحقيق في أسمى منزلة، وأعلى هضبة، وما رأيت فيمن رأيت إلا من يصفه بالفضل الباهر، ويبالغ في الثناء عليه"[18]، فهو ماجدٌ سري، وفاضلٌ بكل مدحٍ حري، فضربت البراعة رواقها بناديه، ولم يزل داعي البلاغة من كثبٍ يناديه ويناجيه، مضى حيث يرتد العضب الصقيل وهو همام، وبلغت همه حيث تقصر عن مداركها خطا الأوهام والأحلام، فقعد كإيوان بإزائه، وعقد له الفلك ذوائب جوزائه، فهو ظرف علم، ووعاء حلم، من عرفه وعرف حاله من الإيثار عرف الحلي كيف يذاب ويصاغ، والسلاف الرائق في الأفواه كيف يشرب ويساغ، وهو من أوتي من حلاوة الأخلاق والبيان، وما يزرع من حب الحب في الصميم من الجنان، فنظمه جارٍ في بداعة الأسلوب على غير سابق مثال، ونثره حقه أن يجعل كل فقرةٍ منه مثلاً ومضربًا من الأمثال، جميع الأمثال منه تطرب، ولكونها لا تلحقه تضرب[19].

وقد أثنى عليه الشهاب الخفاجي كثيرًا[20].

---

(1) ينظر: سلم الوصول 300/3، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4. وفي كشف الظنون 860/1: ابن الرضا. ولعله خطأ طباعي.

(2) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 3436/5.

(3) ينظر: سلم الوصول 300/3، وخلاصة الأثر 316/3، ونفحة الحانة 539/4، والأعلام 303/5، وهدية العارفين 348/1، 287/2، وإيضاح المكنون 139/3، ومعجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، 3436/5.

(4) ينظر: خلاصة الأثر 316/3، والأعلام 303/5، وهدية العارفين 348/1، 287/2، وإيضاح المكنون 139/3، ومعجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، 3436/5.

(5) ينظر: سلم الوصول 300/3، وخلاصة الأثر 316/3، والأعلام 303/5، وهدية العارفين 348/1، 287/2، وإيضاح المكنون 139/3، ومعجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، 3436/5.

(6) ينظر: سلم الوصول 300/3، وخلاصة الأثر 316/3، وهدية العارفين 348/1، 287/2، وإيضاح المكنون 139/3، ومعجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، 3436/5.

(7) ينظر: خلاصة الأثر 316/3- 317، ونفحة الحانة 539/4، والأعلام 303/5، وهدية العارفين 287/2، وإيضاح المكنون 139/3، ومعجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4.

(8) ينظر: خلاصة الأثر 317/3.

(9) ينظر: خلاصة الأثر 317/3.

(10) ينظر: سلم الوصول 300/3.

(11) ينظر: خلاصة الأثر 317/3، ونفحة الريحانة 539/4- 540، والأعلام 303/5.

(12) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ص:65.

(13) ينظر: الأعلام 304/5، ومعج تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 3436/5.

(14) ينظر: سلم الوصول 300/3.

(15) ينظر: معجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، ومعجم المفسرين 470/2.

(16) ينظر: معجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، 3436/5.

(17) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 3436/5.

(18) ينظر: خلاصة الأثر 317/3.

(19) ينظر: نفحة الريحانة 539/4.

(20) ينظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ص:64- 65.

شيوخه: لقد أخذ ابن الصائغ العلوم على علماء لهم المكانة العليا، وأجازه بعضهم[1]، وقد ذكرت المصادر التي ترجمت له بعض الشيوخ، منهم:

- أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني[2] (ت1019ه)[3].
- حسين بن رستم، المعروف بباشا زاده[4] (ت1023ه)[5].

تلاميذه: تذكر كتب التراجم أن ابن الصائغ برع في كثير من الفنون[6]، وهو ما جعل له تلاميذ اعتلوا درجات عظيمة من العلم، من هؤلاء التلاميذ:

- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف بالحاج خليفة[7] (ت1067ه)[8].
- أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي[9] (ت1069ه)[10].
- عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي المقدسي[11] (ت1078ه)[12].
- فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي[13] (ت1082ه)[14].
- عبد القادر بن عمر البغدادي[15] (ت1093ه)[16].
- شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي[17] (ت1100ه)[18].
- محمد بن محمد العيثى[19]، ولم أقف على سنة وفاته.

مؤلفاته: ترك ابن الصائغ مؤلفات تدل على سعة اطلاعه ومكانته العلمية التي وصل إليها، ومؤلفاته "كلها ممتعة نفيسة، جارية على الدقة والنظر الصحيح"[20]، من هذه المؤلفات:

* حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي[21].
* حاشية على سورة النساء من تفسير البيضاوى[22].
* حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف[23] أو الشريفي[24].
* حاشية على شرح نخبة الفكر لابن حجر[25]، أو نتائج الفكر على شرح نخبة الفكر في المصطلح[26].
* حاشية على العناية شرح الهداية للأكمل البابرتي[27]، في فروع الفقه الحنفي[28].
* الحواشي السعدية[29]، لعله في البلاغة.

---

[1] ينظر: سلم الوصول 300/3.
[2] ينظر: خلاصة الأثر 79/1.
[3] ينظر: خلاصة الأثر 81/1.
[4] ينظر: سلم الوصول 300/3، وخلاصة الأثر 317/3.
[5] ينظر: خلاصة الأثر 90/2.
[6] ينظر: سلم الوصول 300/3.
[7] ينظر: سلم الوصول 300/3.
[8] ينظر: الأعلام 236/7.
[9] ينظر: خلاصة الأثر 239/1، وسمط النجوم العوالي 567/4، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء 34/2- 35.
[10] ينظر: الأعلام 155/1.
[11] ينظر: خلاصة الأثر 221/2.
[12] ينظر: الأعلام 272/3.
[13] ينظر: خلاصة الأثر 317/3.
[14] ينظر: الأعلام 153/5.
[15] ينظر: خلاصة الأثر 451/2- 452.
[16] ينظر: الأعلام 41/4.
[17] ينظر: خلاصة الأثر 221/2، وتاريخ عجائب الآثار 120/1، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء 143/2- 144.
[18] ينظر: خلاصة الأثر 285/2.
[19] ينظر: خلاصة الأثر 317/3.
[20] ينظر: خلاصة الأثر 317/3.
[21] ينظر: خلاصة الأثر 317/3، والأعلام 304/5، وهدية العارفين 287/2، وإيضاح المكنون 139/3، ومعجم المؤلفين 198/8.
[22] ينظر: سلم الوصول 300/3، وهدية العارفين 348/1، ودفتر كتبخانة لأسعد أفندي، ص:16، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 3436/5.
[23] ينظر: سلم الوصول 300/3، وخلاصة الأثر 317/3، وهدية العارفين 348/1، 287/2، ومعجم المؤلفين 198/8.
[24] ينظر: خلاصة الأثر 317/3، وهدية العارفين 287/2، ومعجم المؤلفين 198/8.
[25] ينظر: سلم الوصول 300/3، وهدية العارفين 348/1، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 3436/5.
[26] ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4.
[27] ينظر: سلم الوصول 300/3، وخلاصة الأثر 317/3، والأعلام 304/5، وهدية العارفين 348/1، 287/2، ومعجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، 3436/5.
[28] ينظر: معجم المؤلفين 198/8.
[29] ينظر: سلم الوصول 300/3.

* رسائل وكتابات على مواضع مشكلة من القاضي[1] البيضاوي.
* رسالة في الألفاظ الدائرة على بعض الألسنة، وهي التي بين يدي التحقيق.
* رسالة في إيضاح إطلاع الغيب في قوله تعالى:﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[2].
* رسالة في تحقيق تفسير بعض الآيات[3].
* رسالة في حل أسئلة ابن عبد السلام[4].
* رسالة في مسألة التقليد[5] في علم أصول الفقه.
* رسالة في المشاكلة[6] في علم البلاغة.
* رسالة في المصدر الصريح والمنسبك.
* طراز المجالس في التفسير[7].

وفاته: توفي ابن الصائغ في القاهرة[8]، وذكرت أغلب المصادر التي ترجمت له أنه توفي سنة (1066ه)[9]، ودفن بمقبرة المجاورين[10].

وذكر البغدادي وفاته في موضعين، ذكر في الأول أنه توفي سنة (1069ه)[11]، وفي الثاني أنه توفي سنة (1066ه)[12]، وتبعه في ذلك علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، في كتابهما معجم تاريخ التراث الإسلامي[13].

2- التعريف بالرسالة: سيكون التعريف بالرسالة فيما يأتي:

* **صحة عنوانها ونسبتها إلى مؤلفها:** لم يرد للرسالة عنوان في النسختين المخطوطتين، ولا ورد ذكرها في الكتب التي ترجمت للمؤلف، ولكنها وردت ضمن مجموع رسائله، وورد اسم المؤلف في نهاية النسختين، وقد اخترت لها عنوانًا من عندي، مقتبسًا مما جاء في أولها، وهو (رسالة في الألفاظ الدائرة على الألسنة).
* **محتواها:** تحدث ابن الصائغ في هذه الرسالة عن بعض التراكيب التي يستعملها بعض الناس، كقولهم: (كان ماذا)، ونقل عن بعض العلماء اللغويين والبلاغيين الذين صححوا هذا الاستعمال، وذكر الأوجه الإعرابية لمثل هذا التركيب.
* **مصادرها:** اعتمد المؤلف في تأليف رسالته على بعض المصادر ونقل عنها، فذكر منها: المفتاح للسكاكي، وشرح المفتاح للشريف الجرجاني، وتفسير الكشاف للزمخشري، وأشار إلى حاشية التفتازاني على الكشاف.
* **أهميتها:** تعد هذه الرسالة- من وجهة نظري- رسالة لطيفة في بابها، وذات أهمية علمية في معرفة حقيقة بعض التراكيب وصحة استعمالها، وتوجيهها الإعرابي.
* **وصف النسختين المخطوطتين:** على الرغم من كثرة البحث والتنقيب وبكل الوسائل المتاحة، لم أجد من نسخ الرسالة سوى نسختين، ووصفهما على النحو الآتي:

النسخة الأولى: نسخة ضمن مجموع رسائل للمؤلف، محفوظة بمكتبة راغب باشا، رقم (1425)، تقع في نصف صفحة تقريبًا، في كل صفحة تسعة وعشرون سطرًا، وفي كل سطر ثماني عشرة كلمة تقريبًا.

النسخة الثانية: نسخة ضمن مجموع للمؤلف، محفوظ بمكتبة جامعة أم القرى بالسعودية، برقم (b1212783-0)، تقع في صفحة تقريبًا، فيها سبعة وعشرون سطرًا، وفي كل سطر أربع عشرة كلمة تقريبًا.

خطهما تعليق واضح، كتبت بعض الكلمات بمداد أحمر، وباقي الكلام بمداد أسود، وصفحاتهما مؤطرة بإطار مذهب. عليهما تعليقان في موضعين متفقين، ولم يرد اسم الناسخ فيهما، ولا تاريخ نسخهما، والظاهر أن ناسخهما واحد- كما يظهر من الصور المرفقة-؛ فخطهما متفق تمامًا، وكذلك التعليقات عليهما.

ولما كانت النسختان متفقتين، جعلت ما وقفت عليها ضمن مجموع رسائله هي النسخة الأولى، ورمزت إليها برمز (أ)، وجعلت نسخة مكتبة جامعة أم القرى النسخة الثانية، ورمزت إليها برمز (ب).

---

[1] ينظر: سلم الوصول 300/3.
[2] ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4.
[3] ينظر: هدية العارفين 287/2، ومعجم المؤلفين 199/8.
[4] ينظر: هدية العارفين 287/2.
[5] ينظر: هدية العارفين 287/2، ومعجم المؤلفين 198/8- 199.
[6] ينظر: سلم الوصول 300/3، وخلاصة الأثر 317/3، والأعلام 304/5، وهدية العارفين 287/2.
[7] ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4.
[8] ينظر: سلم الوصول 300/3.
[9] ينظر: سلم الوصول 300/3، وخلاصة الأثر 318/3، والأعلام 303/5، ومعجم المؤلفين 198/8، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، 3436/5.
[10] ينظر: خلاصة الأثر 318/3.
[11] ينظر: هدية العارفين 348/1.
[12] ينظر: هدية العارفين 287/2.
[13] ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم 2466/4، 3436/5.

*** صورة بداية النسختين المخطوطتين ونهايتهما:**

بداية النسخة (أ)

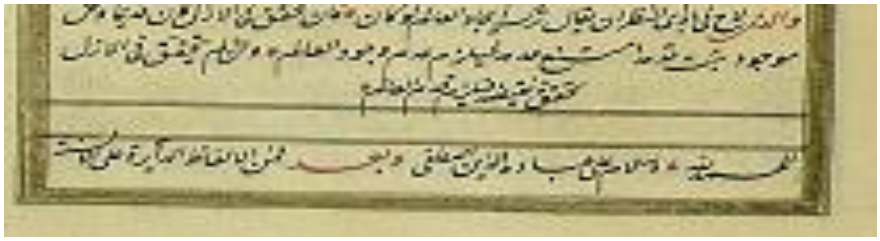

نهداية النسخة (أ)

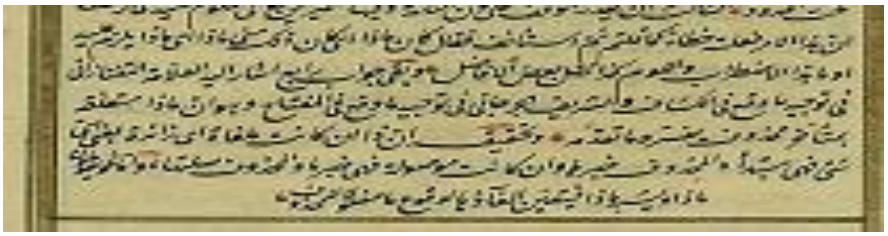

بداية النسخة (ب)

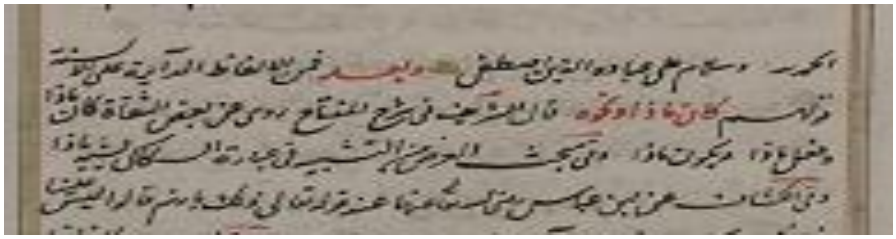

نهداية النسخة (ب)

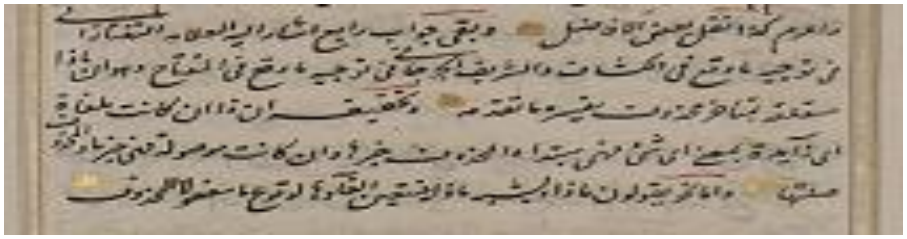

القسم الثاني (التحقيقي)

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد؛ فمن الألفاظ الدائرة على الألسنة قولهم: كان ماذا؟ ونحوه.

قال الشريف[1] في شرح المفتاح[2] روي عن بعض الثقات: كان ماذا؟ وفعل ماذا؟ ويكون ماذا؟[3].

وفي مبحث الغرض من التشبيه في عبارة السكاكي[4]: يشبه ماذا؟[5].

وفي الكشاف[6] عن ابن عباس[7]- رضي الله تعالى عنهما- عند قوله تعالى: ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ[8]، في سورة آل عمران، يقولون ماذا؟[9].

فأما قولهم: كان ماذا؟ فقد اختلفت فيه كلمة القوم؛ فمنهم من جوّزه فقال:

عَابَ قَوْمٌ كَانَ مَاذَا ** لَيْتَ شِعْرِي لِمَ هَذَا

وَإِذَا عَابُوهُ جَهْلًا ** لَيْتَ شِعْرِي كَانَ مَاذَا[10]

والجمهور لم يجوزوا مثل ذلك[11]، وأجابوا عن العبارة المذكورة بأجوبة:

أحدها: أنه إشعار بالأصل كما قيل به في تصحيح استحوذ[12] وفتح إنّ بعد حيث[13]؛ تنبيها على أن الأصل أن تضاف إلى مفرد[14].

الثاني: أنه شاذ[15]، والشواذ لا تدخل تحت الحدود[16].

الثالث: أن يقدر الوقف[17] على كان التامة[18] وفيها ضمير يرجع إلى الملوم عليه، أي: فرضنا أن هذا الأمر فعلته خطأً كما قلتم، ثم استأنف فقال: كان ماذا؟ أي: كان ذلك مني ماذا؟ أي: ماذا يلزم عليه؟

---

[1] هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالسيد الشريف الجرجاني، عالم بالعربية وفيلسوف شهير، له مصنفات كثيرة، منها: التعريفات، وشرح مواقف الإيجي، وشرح السراجية في علم الفرائض، والكبرى والصغرى في المنطق، والحواشي على المطول للتفتازاني، وحاشية على الكشاف لم يكملها، (ت816ه). ينظر: الضوء اللامع 328/5- 330، والبدر الطالع 488/1- 490، والفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص:125- 133، والأعلام 7/5.

[2] هو كتاب مفتاح العلوم، للعلامة أبي يعقوب السكاكي، المتوفى سنة 626ه، جعله ثلاثة أقسام: الأول في علم الصرف، والثاني في علم النحو، والثالث في علم المعاني والبيان، وتكلم فيه كذلك على العروض. وللشريف الجرجاني شرح عليه سماه: المصباح في شرح المفتاح. ينظر: كشف الظنون 1762/2.

[3] في حاشية (أ) و(ب): "ذكره في تعريف علم المعاني، وفي الباب الثاني من قانون الإنشاء، وفي تعريف الخبر عند قوله: (أما ترى الحد الأول كيف دار؟)". قال الشريف: "وأما ما روي عن بعض الثقات أنه قال: فعل ماذا؟ أو يكون ماذا؟". المصباح في شرح المفتاح، ص:465، وينظر ما أشار إليه في الحاشية في المصباح في شرح المفتاح، ص:18، 42.

[4] هو أبو يعقوب سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، عالم بالعربية والأدب، له مصنفات، منها: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة، (ت626ه). ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية 225/2- 226، وبغية الوعاة 364/2، والأعلام 222/8.

[5] ينظر: مفتاح العلوم، ص:345.

[6] هو تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة 538ه، عليه شروح وحواشٍ كثيرة. ينظر: كشف الظنون 1475/2.

[7] هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، صحابي، حبر الأمة، لازم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين، جمع تفسيره للقرآن في كتاب، (ت68ه). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة 141/4، وما بعدها، وتهذيب التهذيب 276/5، وما بعدها، والأعلام 95/4.

[8] سورة (آل عمران)، الآية (75).

[9] نص الزمخشري: "فتقولون ماذا؟". الكشاف 402/1.

[10] البيتان لمالك بن المرحل (ت699ه)- شيخ أبي حيان الأندلسي (ت745ه)-، نظمهما عندما اعترض عليه ابن أبي الربيع (ت688ه) في استعماله مثل هذا التركيب في شعره، فلما بلغه اعتراضه صنف مصنفًا وأنشد فيه لنفسه هذين البيتين. ينظر: بغية الوعاة 271/2، ونفح الطيب 175/4، وشرح درة الغواص للخفاجي، ص:198.

[11] ينظر: شرح درة الغواص للخفاجي، ص:198.

[12] ينظر: المنصف، ص:277.

[13] أي: على مذهب الكسائي. ينظر: الجنى الداني، ص:، وتوضيح المقاصد 527/1.

[14] ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب 148/3.

[15] ذكر ابن جني أن الكلام من حيث الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب: مطرد في القياس والاستعمال جميعًا وهذا هو الغاية المطلوبة، نحو: قام زيدٌ، وضربت عمرًا، ومررت بسعيدٍ. ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال، نحو الماضي من (يدر، ويدع)، وقولهم: مكان مُبْقِل، هذا هو القياس, والأكثر في السماع: باقل, والأول مسموع أيضًا. والمطرد في الاستعمال الشاذ في القياس، نحو: استصوبت الشيء، ولا يقال: استصبت الشيء، ومنه استحوذ. الشاذ في القياس والاستعمال جميعًا، كتتميم مفعول فيما عينه واو، نحو: ثوب مصوون. ينظر: الخصائص 97/1- 98.

[16] الحدود جمع حد، و"الْحَد: هُوَ القَوْل الدَّال على مَاهِيَّة الشَّيْء، وَقيل: إنَّه قَول دَال على مَا بِهِ الشَّيْء هُوَ مَا هُوَ، وَقيل: هُوَ قَول يقوم مقَام الِاسْم فِي الدَّلَالَة على الْمَاهِيَّة". معجم مقاليد العلوم، ص:34.

[17] "الوقف: قطع الكلمة عما بعدها إن كان بعدها شيء". شرح الشافية لركن الدين 523/1.

[18] هي التي تكتفي بمرفوعها ولا تحتاج إلى منصوب، وتكون بمعنى وقع أو حَدَثَ. ينظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، ص:138، وشرح المفصل 373/4، وهذا ما عناه سيبويه بقوله: "وقد يكون لكَانَ موضعٌ آخَرُ يُقتصَرُ على الفاعل فيه، تقول: قد كان عبدُ الله، أي: قَد خُلِق عبدُ الله، وقد كان الأمرُ، أي: وقعَ الأمرُ". الكتاب 46/1.

أو ما هذا الاضطراب واللوم؟[1] كذا نقل عن بعض الأفاضل[2].

وبقي جواب رابع، أشار إليه العلامة التفتازاني[3] في توجيه ما وقع في الكشاف والشريف الجرجاني في توجيه ما وقع في المفتاح وهو أن ماذا متعلقة بمتأخر محذوف يفسره ما تقدمه[4].

وتحقيقه أن ذا إن كانت ملغاة أي: زائدة بمعنى: أي شيء؛ فهي مبتدأ، والمحذوف خبرها[5]، وإن كانت موصولة فهي خبر ما، والمحذوف صلتها[6].

وأما نحو: يقولون ماذا؟ ويشبه ماذا؟ فيتعين إلغاؤها؛ لوقوع (ما) مفعولًا للمحذوف[7].

****

[1] وهذا التأويل على طريقة التفسير بعد الإبهام، وهو تكلف؛ لأن تقدم المفسر لا نظير له في العربية، والمعروف تأخره، وقد صرحوا بأنه إذا خرج عن حقيقته من الاستفهام جاز تقدم العامل عليه، نحو: انظر إلى كيف يصنع، أي: إلى صنعه. ينظر: شرح درة الغواص للخفاجي، ص:198.

[2] في حاشية (أ) و(ب): "هو الفاضل علي أفندي، المعروف بقنلي زاده".

[3] هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، عالم بالعربية والبيان والمنطق، له مصنفات، منها: تهذيب المنطق، والمطول في البلاغة، والمختصر اختصر به شرح تلخيص المفتاح، ومقاصد الطالبين في علم الكلام، وشرح مقاصد الطالبين، والنعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ للزمخشري، وإرشاد الهادي في نحو، وشرح العقائد النسفية، والتلويح إلى كشف غوامض التنقيح، وشرح التصريف العزي في الصرف، وشرح الشمسية في المنطق، وحاشية الكشاف، وشرح الأربعين النووية، (ت793ه). ينظر: بغية الوعاة 285/2، وشذرات الذهب 547/8- 549، ومعجم المطبوعات 635/2- 638، والأعلام 219/7.

[4] قال التفتازاني: "قوله: (فتقولون ماذا؟) الصواب: ماذا تقولون؟ بتقديم الاستفهام، إلا أن مثله شائع في الكلام؛ فيحمل على حذف متعلق الاستفهام متأخرًا". تحقيق الجزء من حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني على الكشاف (رسالة دكتوراه)، ص:681. وقال: الشريف الجرجاني: "قوله: (يشبه ماذا؟)... وجد نظيره في كلام الثقات، وأنه يحمل على الحذف، أي: يشبه ماذا يشبه؟ فيكون ماذا في أحد وجهيه مفعولًا به الثاني المحذوف؛ لكون الأول دالًا عليه". المصباح في شرح المفتاح، ص:539. وللمزيد ينظر: شرح درة الغواص للخفاجي، ص:198.

[5] قال أبو حيان: أي: أن ماذا كلها استفهام، وهذا الوجه يقول بعض النحويين فيه: إن ذا لغو، ولا يريد بذلك الزيادة؛ بل المعنى أنها ركبت مع ما وصارت كلها استفهامًا. ينظر: البحر المحيط 192/1.

[6] ينظر: البحر المحيط 192/1، ومغني اللبيب، ص:395، 432.

[7] ينظر: الجنى الداني، ص:239.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
* الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط(1)، 1412ه.
* إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط(1)، 1420ه- 1999م.
* الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط(15)، 2002م.
* إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، تأليف: إلياس بن أحمد حسين الساعاتي البرماوي، تقديم: محمَّد تميم الزّعبي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، 1421ه- 2000م.
* إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تأليف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
* البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420ه.
* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة، بيروت.
* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان- صيدا.
* تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تأليف: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ، دار الجيل، بيروت.
* تحقيق الجزء الأول من حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني على الكشاف للزمخشري، إعداد: عيسى عبد الفتاح البربري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، 1398ه- 1978م.
* تهذيب التهذيب، تأليف: أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط(1)، 1326ه.
* توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط(1)، 1428ه- 2008م.
* الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(1)، 1413ه- 1992م.
* الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تأليف: أبي محمد محيي الدين عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي، الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي.
* الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
* خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الدمشقي، دار صادر، بيروت.
* دفتر كتبخانة (فهرس مخطوطات)، تأليف: أسعد أفندي، إستانبول، 1262ه.
* ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، وضع حواشيه وفهارسه: أحمد عناية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(1)، 2005م.
* سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني حاجي خليفة، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا، 2010م.
* سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تأليف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(19)، 1419ه- 1998م.
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط(1)، 1406هـ- 1986م.
* شرح أبيات مغني اللبيب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط(2)، 1414ه.
* شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تأليف: أحمد بن محمد الخفاجي، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط(1)، 1417ه- 1996م.
* شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط(1)، 1425ه- 2004م.
* شرح المفصل، تأليف: أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(1)، 1422ه- 2001م.

* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: أبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
* الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تأليف: أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد إسماعيل، ط(1)، 1324ه.
* الكتاب، تأليف: أبي بشر سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(3)، 1408ه- 1988م.
* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي، بيروت.
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
* المصباح في شرح المفتاح، تأليف: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، (رسالة دكتوراه)، إعداد: يوكسل جليك، جامعة مرمرة، معهد العلوم الاجتماعية، كلية الإلهيات، قسم اللغة العربية والبلاغة، إستانبول، 2009م.
* معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، إعداد: علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري- تركيا، ط(1)، 1422ه- 2001م.
* معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
* معجم المطبوعات العربية والمعربة، تأليف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس، مطبعة سركيس بمصر، 1346ه- 1928م.
* معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، تأليف: عادل نويهض، قدم له: حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، ط(3)، 1409ه- 1988م.
* معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط(1)، 1424ه- 2004م.
* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط(6)، 1985م.
* مفتاح العلوم، تأليف: أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(2)، 1407ه- 1987م.
* المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط(1)، 1373ه- 1954م.
* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط(1)، 1997م.
* نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تأليف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط(1)، 1391ه- 1976م.
* هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول، 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

****